

وأما أن واقع ذلك الإلقاء لا يحوّل اليهود عن يقين الصلب، فغير واقع كما يزعمون، حيث بيّن القرآن ذلك الواقع وخطأ اليهود في يقينهم والنصارى في شكّهم ولا ينبئك مثل خبير، كما ونصوص من التوراة والإنجيل تتجاوب مع القرآن في ذلك التكذيب.

فالظن ممن ادعوا قتله، والظن منهم حيث رأوا كأن المسيح ﷺ صُلب، ولكن: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ثابتاً لا حول عنه ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

ذلك! وما من أحد من هؤلاء وهؤلاء يقول ما يقوله عن يقينٍ إلا ظناً، فلقد تتابعت الأحداث سراعاً وتضاربت الروايات وتداخلت حول صُلبه في تلك الفترة بحيث يصعب الاهتداء فيها إلى يقينٍ إلا ما يقصّه القرآن العظيم، حيث الأناجيل - وحتى الأربعة المصفّاة من بينها - كتبت بأيدي غير أمينة بعد فترة من عهد المسيح وهي متضادة في نقل القصة، كيف لا والحضور في واقع القصة كانوا حيارى مما حصل فضلاً عما بعدهم من المضطهدين لإنجيله!.

ذلك! وفي قصة الصلب أساطير تستحي عن نقلها الأقلام، ولكي تُعرف القصة بأصلها وفصلها حسب القرآن والإنجيل ومختلف الآراء بين علماء الإنجيل، نفتح لكم منها أبواباً:

١ - العهدان يتجاوبان في نكران الصلب:

في إنجيل متى ٣٦: ٣١ ومرقس ١٤: ٢٧ «كلّكم تشكون فيّ في هذه الليلة» قالها المسيح مخاطباً للحواريين ليلة الصلب.

فكيف يصدّق الشاكون فيه إيماناً به أو في صلبه في رواية الصلب؟!.

ومن مقالات المسيح ﷺ: إن أيدي اليهود لم تمسه - كما في يوحنا

٧: ٣٢ - ٣٤ . . . فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه . فقال لهم يسوع: أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» فكيف يكذب المسيح ﷺ في صراح قوله لِمَمْسَكِيهِ: «ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» ثم يصدّق اليهود والذين صدقوهم، ولا تحتمل «لا تجدوني - ولا تقدرون أن تأتوا» وجدانه في برزخه وإتيانه فيه إذ لم يرسلوا ليمسكوه في البرزخ!

ذلك ولقد نسمع مختلق الصلب بولص يتفلت في رسالته إلى العبرانيين ف ٧ قائلاً: الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع وطلبات وتضرعات للقادر أن يخلّصه من الموت وسمع له من أجل تقواه «إذاً فكيف له موت الصليب اللعين وهو شرُّ موت كما يقول!

ومن العهد العتيق تصرّيحة دانيال كما في الأصل العبراني:

«وَأَحْرَى هَشَابُؤ مِيم ثِشِيم وَوُشِيم يَكَارَت مَا شِيح» (دانيال ٩: ٣٦): وبعد اثنين وستين أسبوعاً ينقطع المسيح ويختفي» وغير خفي أن اختفائه لا يعني إلاّ غيابهُ المُحِيرَ للحاضرين حيث الصلب أو القتل والموت - لو كان واقعاً عليه - غير خفيّ.

ذلك ومن كبار علماء الإنجيل قائلون بمقالة القرآن، مستنكرين خرافة العذاب الصليبي، مستخفين بالصلب والصليب والمصلوب، ومنهم إحدى عشر طائفة ممن يذكرهم موسيهيم في تاريخه^(١) ويقول الموسيوارد أو

(١) هو الأستاذ الشهير الذي كان يدرس في مدارس اللاهوت الإنجيلية، وهؤلاء هم: الساطرنوسيون - الكاربوكراتيون - المركبونيون - البارديسيانيون - التاتيانيسيون - المانيسيون - البارسكاليونيون - البوليسيون - الدوسيتية - الموسيونية - الغلطنائية.

ارسيوس^(١): «إن القرآن ينقل قتل عيسى وصلبه ويقول بأنه أُلقي شبهه على غيره فغلط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلوه وما قاله القرآن موجود عند طوائف نصرانية».

ويقول الموسيوارتست ذي بونسن الألماني^(٢): إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولص ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح وليست من الأصول النصرانية الأصلية.

وقال «ملمن»^(٣): «إن تنفيذ الحكم كان في وقت الغلس وإسدال الظلام، فيستنتج من ذلك إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدقهم القرآن».

وعلى الجملة فإن أغلب الشعوب الشرقية قبل الإسلام رفضت مسألة الصلب والقتل بحق المسيح ﷺ حتى أن الباسيليوس الباسيليدي يقول: إن نفس حادثة القيامة - قيام المسيح بعد الصلب والقتل - هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح، ومعلوم أن نصارى سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم أقرب الناس إلى

(١) هو أحد أعضاء الأنستوري الفرنسي في باريس المشهور بمعارضته المسلمين في كتابه: عقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية ص ٤٩، يقول فيه من القائلين مقالة القرآن: مباسيليديون كانوا يعتقدون أن عيسى (وهو ذاهب لمحل الصلب) أُلقي شبهه على (سيمون السرياني) تماماً وأُلقي شبح سيمون عليه ثم أخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود الغالطين.

ومنهم السيرنثيون فإنهم قرروا أن أحد الحواريين صُلبَ بدل عيسى وقد عثر على فصل من كتاب الحواريين وإذا كلامه نفس كلام الباسليدينين.

ومنهم التاتيانوسيون اتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد.

(٢) في ج ١ من تاريخ الديانة النصرانية.

(٣) في كتابه: الإسلام أي النصرانية الحقنة ص ١٤٢.

العلم بحقيقتها، وكذلك من جاورهم من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة.

تناقض النقل الإنجيلي في رواية الصَّلب:

ومما يوهن رواية الصلب ويستأصله هي التناقضات الثمان في النقل الإنجيلي في رواية الصلب، مما يبيِّن دون ريب أن الرواية لم يكونوا يشهدونه، وإنما تناقلوه أو تخيلوه.

فقد اختلفت الأناجيل في: ١ - حامل الصليب، ٢ - والاقتراع على ثياب المصلوب. ٣ - وما كتب فوق رأسه، ٤ - ورفيق المصلوب، ٥ - والمستهزئين به، ٦ - ودعائه، ٧ - وصرخته، ٨ - وآخر كلامه^(١).

(١) حامل الصليب: في متى ومرقس ولوقا (سمعان القيرواني) وفي يوحنا أنه المسيح نفسه. وشراب المصلوب: في متى أنهم أعطوه خلاً ممزوجاً بمر، ومرقس أنه كان خمراً بمر. والاقتراع على ثيابه: في متى ومرقس ولوقا أنهم اقتسموا ثيابه واقترعوا عليها، وفي يوحنا أن المقسوم عليهم أربعة اقترعوا على قميصه فحسب. وما كُتب فوق رأسه: في متى جعلوا فوق رأسه مكتوبة كالتالي: هذا هو يسوع ملك اليهود، ثم صرَّح لوقا أنها كانت بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية، ويوحنا: أنها باللاتينية عوض الرومانية. ورفيق المصلوب: في متى ومرقس أنهما كانا لصين، ولوقا: أنهما كانا من المذنبين، ويوحنا لم يذكر جريمتهم.

والمستهزئون بالمصلوب: في متى ومرقس ولوقا: استهزأ به المارون ورؤساء الكهنة والشيوخ واللصان اللذان معه بقولهم: خلّص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها، وفي يوحنا أنهم قالوا: السلام عليك يا ملك اليهود رغم أنه كان حاضراً وقت الصلب ولكنه لا يذكر شيئاً مما كتبه الثلاثة.

ودعاء المصلوب: في لوقا: قول المسيح: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون» والثلاثة الآخرون لم يذكروها رغم ما وعد لوقا بداية إنجيله أنه لا يكتب شيئاً إلا بعد تأكده ممن شاهدوا - أي الثلاثة الآخرون، ورغم أنها كانت ضربة قاضية على النصرانية. إذن معنى هذا الدعاء أن المسيح ليس بيده من الأمر شيء وأنه لم يصلب فداءً عن الخطيئة إذ =

شبهات أخرى مسيحية حول الصلب:

يروى عن بعض المدققين من علماء أوروبا الأحرار وكذا الذين يُسمَّون، المسيحيين العقلين، أن الذي صِلِبَ - مهما كان مسيحاً أم سواه - لم يمت، بل أُغمي عليه ولُفَّ باللفائف ووضع في ذلك الناووس، أفاق وألقى اللفائف حتى إذا جاء الذين رفعوا الحجر لافتقاده خرج واختفى عن الناس حتى لا يعلم به أعدائه.

ومن براهينهم أن المصلوب لم يجرح منه إلا كَفَّاه ورجلاه وهي ليست من المقاتل، ولم يمكث معلقاً إلا ثلاث ساعات، وكان يمكن أن يعيش على هذه الصفة عدة أيام، وأنه لما جرح بالحربة خرج منه دم وماء والميت لا يخرج منه ذلك بل قالوا إن ذلك لم يكن صلباً تاماً.

ومن الشاهد على شيوع هذا الرأي ما جاء في ذخيرة الألباب في بيان الكتاب (٦٣٥) كالتالي: للكفرة والجاحدين في تكذيب تلك المعجزة مذاهب شتى... فمنهم من استفزتهم مع (بهردواك وبولس غتلب) حماقة الجهل ووساوس الكفر إلى أن قالوا: إن يسوع نزل عن الصليب حياً ودُفِنَ في القبر حياً.

يهودا شببيه المسيح!

وأتفقت النصارى على أن يهوذا الأسخريوطي هو الذي دل على يسوع

= يعتبر الصلب خطأ من فاعليه والفداء عن الخطيئة - على حدّ تعبيرهم - من أهم الأصول المسيحية!.

وصرخة المصلوب: في متى ومرقس أن المصلوب صرخ مرتين، وفي لوقا مرة واحدة ويوحنا يكذب الثلاثة: أنه لم يصرخ!.

وآخر كلام المصلوب: في يوحنا أنه: يا أبتاه في يدك أستودع روحي، ومتى ومرقس أنه: يا إلهي إلهي لماذا تركتني؟.

المسيح وكان رجلاً عامياً من بلدة خريوت في أرض يهوذا، تبع المسيح وصار من خواص أتباعه وحوارييه الاثني عشر، ومن الغريب أن يهوذا كان يُشبهُ المسيح في خلقه كما نقل جرج سايل الإنجليزي في ترجمته للقرآن المجيد فيما علقه على سورة آل عمران، نقل وعزى هذا القول إلى (السيرنثيين والكربوكراتيين) من أقدم فرق النصارى الذين أنكروا صلب المسيح وصرّحوا بأن الذي صُلب هو يهوذا الذي كان يُشبهُ شُبهًا تاماً.

والنصارى مجمعون أن يهوذا فقد بعد قصة الصلب حيث افتقدوه وما جزوه ولكنهم حفاظاً على أكذوبة صلب المسيح وجهوا فقد يهوذا كالتالي: «إن يهوذا أسفَ وندم على ما كان من إسلامه المسيح إلى اليهود حتى حمّله ذلك على بخع نفسه انتحاراً فذهب إلى حقلٍ وخنق نفسه فيه» (متى ٢٧ : ٣ - ١٠) أو «علّق نفسه في ذلك الحقل» (أعمال الرسل ١ : ١٨).

ذلك وحصيلة الخلاف المسيحي حول الصلب: ١ - أن المسيح لم يُصلب وإنما صُلب يهوذا الملقى عليه شبح المسيح، ٢ - أن يهوذا كان شبيه المسيح، ٣ - أن المسيح صُلب ولم يمت على الصليب، ٤ - أنه صُلب ومات على الصليب.

برنابا والصليب:

وشاهد صدق إنجيلي على تزييف الصليب شهادة القديس برنابا الحواري في إنجيله الذي كتبه بإملاء السيد المسيح ﷺ قائلاً: «فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب عليّ التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود وعليه فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغيّر منظر الخائن حتى يظنه كلّ أحدٍ إياي ومع ذلك فإنه لما يموت شرّ ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم... ولكن متى جاء «محمد» رسول الله المقدس تُزال عني هذه الوصمة وسيفعل

الله هذا لأنني اعترفت بحقيقة مسيّا الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أعرف أنني حيٌّ وأنني بريءٌ من وصمة تلك الميتة» (برنابا ١١٢: ١٣ - ١٨) و(٢٢٠: ٩ - ٢٠).

«ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أُصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغيّر يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع. أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتقد لينظر أين كان المعلم لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيد هو معلمنا، أنسيتنا الآن؟. أما هو فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الأسخريوطي؟ وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه» (برنابا ٢١٦: ١ - ٩).

«أما يسوع فوجده الذي يكتب ويعقوب ويوحنا - فقالوا وهم باكون: يا معلم لماذا هربت منا؟ فلقد طلبناك ونحن حُزاني. بل إن التلاميذ كلهم طلبوك باكين، فأجاب يسوع: إنما هربت لأنني علمت أن جيشاً من الشياطين يهيئ لي ما سترونه بعد برهةٍ وجيزةٍ فسيقوم علي رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وسيطلبون أمراً من الحاكم الروماني بقتلي لأنهم يخافون أن أغتصبَ مُلكَ إسرائيل. وعلاوةً على هذا فإن واحداً من تلاميذي يبيعني ويسلمني كما بيع يوسف إلى مصر، ولكن الله العادل كما يقول النبي داود^(١) من نصب فحاً لأخيه وقع فيه، ولكن الله سيخلصني من أيديهم وسينقلني من العالم. فخاف التلاميذ الثلاثة ولكن يسوع عزاهم قائلاً: لا تخافوا لأنه لا يسلمني أحد منكم فكان لهم بهذا شيء من العزاء» (برنابا ١٣٩: ١ - ١٠).

(١) (كما في مزمور ٩: ١٥ - ٥٧: ٦).

الصلب والفداء اليسوعي:

إن قصة الصلب بحق سيدنا المسيح ﷺ التي يشدّد القرآن النكير عليها، ليست كقصة من سائر القصص التي يُمرُّ عليها مر الكرام، بل هي بمتعلقاتها وأصولها الأساطيرية الغابرة طول تاريخ الوثنية قصة إباحية بربرية تفك كافة القيود المقررة في شرائع الله، فهي ذات أهمية كبرى إيجاباً من الإباحيين المتسترين في طليق شهواتهم بقشور ونقابات شرعية! وسلباً من الشرعيين الحقيقيين.

ولقد كان حامل شعلة الصلب المحرقة شرعة المسيح وكيانه هو بولص قائلاً: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً لأجلنا لأنه مكتوب ملعون من علق بخشبة. لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح» (٣ غلاطية ١٣ : ١٤).

وكتابة اللعنة هذه هي التي في تثنية التوراة ٣١ : ٢٢ - ٢٣ : «وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

هذا النص يعتبر المعلق المبيّت على خشبة ملعوناً إذا كان عليه خطيئة حقها الموت، وبولص يعتبر تلك اللعنة خلاصاً لمن يعتقد في ذلك الفداء العامم التصفوي لكافة الذنوب، الإباحي الطليق لكل عصيان!

ولكي يؤكّد على النجاة بلعنة الصليب عن لعنة الناموس يعتبر شريعة الناموس منسوخة بذلك الفداء قائلاً: «الشريعة الموسوية غير واجبة على المسيحيين لأنهم تحت التوفيق^(١) وتلكم الشرائع نُسخَت بعد صعود

(١) روم ٤ : ١٤ - ١٥ و ٧ : ٤ و ٦ و غلاطية ٣ : ١٣ و ٢٥ و ٥ : ١٨ .

المسيح^(١) والمسيح حصر الشريعة في حبِّ الله (إله الأقانيم!) وحبِّ الجار كما تحبُّ نفسك^(٢).

ذلك رغم تصريح التوراة «ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب آمين» (ث ٢٧ : ٢٦).

وكما المسيح ﷺ يصرِّح: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل». فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلمَّ الناس هكذا يُدعى أصغر في ملكوت السماوات، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات» (متى ٥ : ١٧ - ١٩) و«بولص» يعني الصغير فقد وافقه اسمه إثمه أن نقض وصايا الناموس وكما أخبر به السيد المسيح ﷺ.

بولص يأتي بصوفيته العارمة ويختلق أسطورة الأقانيم والفداء الصليبي ليستأصل شريعة الله عن بكرتها وتبعه من تبعه من حربه الصوفيين لتحتل الإباحية مكان الشريعة^(٣) والفداء الصليبي عريق في

(١) غلاطية ٣ : ٢٤ وفس ٢ : ١٥ وعب ٩ : ١٠.

(٢) إنجيل متى ٢٢ : ٣٧ - ٤٠ راجع (عقائدنا) ففيه بحثٌ مفصّل حول لغة الصليب.

(٣) يقول القس الدكتور فندر الألماني في كتابه ميزان الحق وهو على حدِّ قوله ردُّ على الإسلام: أن المسيح لعن من أجلنا بالموت الصليبي.

ويقول الدكتور همند في شرح الآية (غلا ٢ : ٢٠) وصلبت مع المسيح وأنا الآن حيٌّ لكنني لست بحيٍّ بل إن المسيح هو الحيّ فيّ وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهو متعلق بالإيمان بابن الله الذي أحبسني وجعل نفسه فدية لأجلي أي خلفني ببذل روحه لأجلي عن شريعة موسى..

وقال في شرح الآية (٢١) أستعمل هذا العتق لأجل ذلك ولا أعتمد في النجاة على شريعة موسى ولا أفهم أن أحكام موسى ضرورية لأنه يجعل إنجيل المسيح كأنه بلا فائدة.

ويقول الدكتور: وت بي - ولو كان كذا فاشترى النجاة بموته ما كان ضرورياً وما كان في موته حسن ما.

الوثنية العتيقة^(١)

= ويقول باهل : لو كانت شريعة اليهود تعصمنا وتنجينا فأية ضرورة كانت لموت المسيح ولو كانت الشريعة جزءاً لنجاتنا فلا يكون موت المسيح لها كافياً .

وفي تفسير دوالي جيردمينت قول دين أستان هوب : نسخ رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع إنجيله . وقال لوطر في ص ٤٠ : ٤١ من ج ٣ من كتابه كما ينقله عنه وارد كاتلك في ص ٣٨ من كتابه : لا نسمع من موسى ولا ننظر إليه لأنه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما .

وهكذا مقالات نفر آخرين مثل إسلي بيس وفرقة أنتي نومنس وهم أتباعه وأخيراً برتراندراسل في قوله : وأخيراً أرسل الإله الأسمى ابنه مؤقتاً ليحل في جسم يسوع الإنسان كي يحرر العالم من تعاليم موسى الخاطئة .

(١) يقول دوان في كتابه ١٨١ - ١٨٢ : إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين وغيرهم وذكر هذه التقدمة عند الهنود لعصر الفديك بمعنى العلم بالديانات وهي كتابات شعرية وترنيمات للهنود مؤلفة من أربعة كتب وقد كتبت قبل المسيح بألف سنة .

وكتاب الركفدا . . . يمثل الآلهة يقدمون «بروشاو» وهو الذكر الأول قرباناً ويعدونه مساوياً للخالق . . .

وجاء في كتاب «التزيابرهما» ما نصه : وسيد المخلوقات «برجاباتي» قدم نفسه ذبيحة للآلهة . وفي كتاب «استباتابرهما» ما نصه : والعالم لهذه الذبيحة (بروشاميدا) أي ضحية الذكر الأولى يصير كل شيء .

وقال هوك في رحلته ج ١ : ٣٢٦ ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية . وقال دوان : ويعتقد الهنود بأن كرشنا (المولود البكر الذي هو نفس الإله (فشنو) والذي لا ابتداء له ولا انتهاء على رأيهم تحرّك حنوا لكي يخلص الأرض من ثقل حملها فأثاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه .

وقال القس جورج كوكس في كتاب الديانات القديمة وتصف الهنود كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة ويقولون : إن عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه .

وقال المسيو كوينيو - نقلاً عن كتاب لاندي - الآثار المسيحية : يذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقاً على شجر سمر بها بضربة حربة .

وقد صوّر الراهب (جورجوس) الإله (اندرا) الذي يعبد أهالي (النيبال) مصلوباً كما يصوّرونه يوم عيده الذي يقع في شهر آب .

وجاء في ترنيمة (بوظا) عانيت الاضطهاد والامتهان والسجن والموت والقتل بصبرٍ وحبٍ عظيم لجلب السعادة للناس وسامحت المسيئين إليك ، ويدعون بوظا الطبيب العظيم مخلص =